تمجيد الهزيمة

□ كانت ذكرى نكسة حزيران حافلة بصور تمجد الهزيمة.. عشرات.. مئات.. آلاف الآلاف من الأسماء والشخصيات التي صنعت تلك الهزيمة وحاولت ان تقدم نفسها كشخصيات بطولية خارقة عبر القنوات الفضائية ومختلف وسائل الإعلام..

محمد محمد أنعم

● في صنعاء كان الجو الصنعاني يستحضر بعض أحزان الأمة.. كانت المعارضة من بعض قيادات أحزاب المشترك تزمجر عن «ملاحم» و.. «بطولات» و«صمود مقدس» وتعلو أصوات هرطقة مثل «ساحة الحرية».. «كفوا» وضجيج إعلامي وخطبتي جمعة و... و... الخ..

● بين أموات الأمس وأموات اليوم كانت صنعاء هي العاصمة العربية الوحيدة التي تعيش تلك الشعارات التي قهرت الأمة..

نعم لو كان أولئك المتحدثون ثبتوا ولم يفروا من المعركة يومها.. لما هُزمت أمتنا تلك الهزيمة الشنيعة في ١٩٦٧م.. من يومها وحتى الآن مازلت أرجو أن يحاكم أولئك الذين احتفى بهم إعلامنا العربي كمتسببين في هزيمة العرب أمام قوات الصهاينة.. غير ان هذا الرجاء لايمكن ان يتحقق طالما وبطولات مزعومة تخوضها قيادات منبوذة في المعارضة اليمنية من أجل ترسيخ تلك الهزيمة.

■ فمن أجل مصالح شخصية وحزبية أصبح عقائديون في الفكر الشمولي يتحدثون عن حرية الصحافة.. «لاصوت يعلو فوق صوت الحزب» تتذكرون هذا الشعار..!

● أما الشيخ «دحابة» فقد زمجر في خطبتي الجمعة من أجل حق مواقعهم الاخبارية ومواقع التابعين لهم بالعمل خارج سلطة القانون.

ووحدها حرية الصحافة.. حرية التعبير، الديمقراطية هي المحرمة في أحزابهم.. وعلى مدى سبعة عشر عاماً من التعددية والديمقراطية في اليمن وهم بتلك العقليات الشمولية والانهزامية لم يتغيروا للأسف برغم أن كل شيء حولنا قد تغير..

ويبقى الشيء اللافت للانتباه هو ان صناع هزيمة ١٩٦٧م يريدون ان يقدموا أنفسهم لنا وكأنهم أبطال، وتزامن ذلك مع بعض رموز المعارضة في اليمن، حقاً انه تزامن يدعو للتأمل.. ليس هذا فحسب.. لكن بالضجيج أيضاً.. وأيضاً يبقى القاسم المشترك بينهم انهم منبوذون من شعوبهم.. وهذا هو الأهم..!!

يحيى الصياد assiaad_8@yahoo.com

التمنطق بثقافة الانتماء.. والوحدة الوطنية!!

□ بالتأكيد.. لن يكون موضوع التنمية الثقافية.. أو موضوعات ذات صلة بالمعنى الثقافي وبمدلولاته وأبعاده في حسبان «المشروع الحزبي المشترك» في حسبانه طبعاً بالمعنى الإيجابي المفترض إظهار أدواره وتفاعلاته على الشكل الذي تتعزز قيم الاتجاه نحو تنمية ثقافية، تحقق في إطارها الحفاظ على الخصوصية أو الهوية الثقافية للبلد واستشعار أهمية تأصيل ثقافة الانتماء وثقافة الوحدة الوطنية في الفكر والتفكير والسلوك.

● فقط في حسبان هذا «المشروع الحزبي المشترك» الاشتغال على السياسة، واستمراء انتاج الفشل في الأداء والممارسة.. والخروج في أحايين كثيرة عن تجسيد السلوك السياسي الحقيقي.. والممارسة الديمقراطية الحقة.. إلى اثبات اختزال فهمها للممارسة السياسية في مواقف الكيد والمكيدة مالم تحقق مصلحتها الحزبية أو الشخصية!!

ليست محاصصة حزبية

● والمسألة الثقافية هي واحدة من عشرات المسائل والقضايا التي ربما لايرى فيها «المشترك» ما يمكن أن يؤدي إلى محاصصة حزبية أو يرى فيها مناطق لاتدفع إلى تلبية رغبتها في التأزيم والتصعيد السياسي.. وبمعنى أوضح فهي تعتقد بأن هذه القضايا ليست من الأهمية لتستشعر جزءاً من المسؤولية تجاهها.. بالرغم من أن برامج أحزاب هذا المشروع «المشترك» لاتخلو من عناية بها وإن بدت بائسة وضحلة.

● وبالإشارة إلى برامج هذه الأحزاب وتعاطيها مع المسألة الثقافية.. فإنها تحاول مغالبة رؤيتها الهشة في الأساس تجاه الهم الثقافي، وبالتالي تظهر في كثير من الظروف والمواقف، على انفصامية حادة.. وتغابي إن لم نقل غباء في التفريق بين ماهو سياسي وثقافي، خاصة وهي تتعامل مع قضايا تحمل أبعادها الثقافية مظاهر خطيرة داخل جسد المجتمع بشكل عام!!

محمد الجرادي

انصاف!!

● وبالأنصاف لانغمط هذه الأحزاب بعض أدوارها «النظرية» بالطبع.. في ما يتصل بهموم وقضايا الثقافة.. ففي برامجها ما يشير إلى مقومات الثقافة..

ويلمح إلى الاهتمام بالآثار والتراث والموروث الثقافي.. ويؤكد على خلق ثقافة حقيقية تسهم في تحقيق التنمية والنهوض الشامل.. و.. والخ.

● لكن دعونا نقترب من الواقع.. ونتساءل: متى كانت هذه الأحزاب فاعلة ومتفاعلة مع متطلبات تحقيق الوعي بأهمية الثقافة والحفاظ على المنتوج الثقافي، أكثر من حضور تفاعلها مع مايمكن استغلاله من مظاهر أو حالات تعود بالإساءة إلى المشهد وإلى صورة الوطن.

● بوضوح أكثر.. لم يحدث مثلاً أن قضية تهريب الآثار والعبث بها كانت بالقضية التي تستحق من هذه الأحزاب المناقشة والطرح المسؤول انطلاقاً من كونها قضية تمس في صميم الهوية الثقافية والحضارية للبلد..

إبداع مشترك!!

● وبعيداً عن الآثار، لم يحدث أيضاً أن هذه الأحزاب أقدمت عملياً على تنفيذ ولو حتى حلقة نقاشية حول قضية ثقافية ما.. أو ثبت حضورها في مناشط ثقافية وإبداعية على سبيل المشاركة أو المساهمة!!

● كلنا يتذكر كم كانت مناسبة «صنعاء عاصمة للثقافة العربية في العام ٢٠٠٤م» مدعاة لهذه الأحزاب في تنشيط ذاكرتها وتفكيرها ثقافياً وإبداعياً على نحو ارادت ترجمته فعلياً في خطابها الإعلامي باختزال اسهامها في التركيز على «بالوعات صنعاء»!! وبراميل المخلفات الطافحة بالعفن!!

● وحين تساءل كثيرون يومها عن دور هذه الأحزاب في هذه الاحتفائية الوطنية والثقافية، لم تكن من اجابة عدا ما يتزايد في أوعيتها الإعلامية من احتفاء بـ«النتانة» و«القاذورات»!! والعزف عَلى أوجه القصور فقط من كل ذلك الاشتغال الرسمي على القيام بهذه المهمة.. والتقليل من أوجه الانجاز التي فاقت بحق ما كان في حدود التوقعات.

وحدة.. وانتماء!!

● جانب آخر لصيق بإدعاءاتها التي تدحض مصداقيتها في الوقت ذاته عبر الممارسة.. ويتمثل في ثقافة الوحدة والانتماء الوطني..

ولعل هذا الجانب أكثر وضوحاً وبروزاً في أداء هذه الأحزاب، وهو أكثر ما يكشف عن تناقضها بين الإدعاء والفعل.. ويجسد خلل تفكيرها السياسي.. ومداومتها على تصدير ثقافة اللاانتماء واللاوطنية.. من خلال خطاب سياسي وإعلامي يستند إلى تفكير ما ضوي شطري وطائفي ومناطقي وتعزيز ذلك بخطاب تحريضي مناهض لقيم السلام والحوار والاختلاف البناء والتسامح.

● فضلاً عن ذلك كله.. تراهن هذه الأحزاب على امتلاكها مشروعاً وطنياً شاملاً، في حين لاتتردد من تعريض «الوطن المشروع» كما لايحتمله من إساءات وتشهير متعمد.. وتلذذ وضعه على «طاولات المنظمات الخارجية» في صيغ لغوية ثقافية لاتتوقف عند حدود «المنهوب» و«المفترى عليه» و«......»!!

«معَ» و«ضد»!!

● وتتساوق أفكار هذه الأحزاب بل تتجاوب مع أفكار تظهر على النقيض من كل ما من شأنه أن تعزز ثقافة الوحدة الوطنية وتجنب الوطن ثقافة الفتنة والصراعات.. بينما يتبدى واضحاً معرفة هذه الأحزاب وإدراكها لخطورة هذه الأفكار ومروجيها بالعنف والمواجهة من حيث المبدأ.. لكنها ليست على قدر من المسئولية– ربما– أو الشجاعة في أن تحدد مًوقفاً وطنياً تجاه ذلك..

● وهذا ما لاتزال تثبته الآلة الدعائية الإعلامية لأصحاب المشروع المشترك حتى اللحظة في تعاملها مع احداث الفتنة وعناصرها الإرهابية في اجزاء من مناطق صعدة..

ففي الوقت الذي يتأكد للجميع خطورة مايحدث على المستوى الثقافي قبل السياسي، باعتبار أن مايحدث هو نتاج تفكير ونتاج ثقافة– تصر هذه الأحزاب على تجاهل الأمر، والاستغراق في ذات الوقت في خطاب يتساوق أو يتوازى مع الأفكار ذاتها التي تحمل السلاح في مواجهة الدولة والأبرياء.

● ولاتجد هذه الأحزاب حرجاً في تبرير ثقافة «العنف» بالتمنطق على مصطلحات ومفاهيم فارغة ولا معنى لها!!

● وختام هذه العجالة.. لابد من القول احتمالاً: مثلما تتكئ هذه الأحزاب على اتهامات السلطة تبني ثقافة الإقصاء والكراهية والعنف.. هي مطالبة بتقديم نفسها كأنموذج لثقافة الحوار والتسامح وثقافة الديمقراطية التي تقتضي التعددية البناءة والاختلاف الموضوعي في إطار من المسئولية الوطنية..

وتصبحون على وطن هو همنا المشترك.

ديمقراطية "قفل الشوارع"!؟

□ «لن أحضر مؤتمراً عاماً لحزب.. يعود جميع اعضائه من مؤتمرهم العام في سيارة واحدة».
سياسي تونسي

أحمد الرمعي

ننفرد كيمنيين بخصائص لايمتلكها أحد من خلق الله قاطبة.. جميعنا يشكو وجميعنا يتذمر حتى اولئك الذين يعبثون بالمال العام او التجار الذين "يسلخون" جيوب المواطنين وجلودهم معاً.. فإذا ماحالفك الحظ وجلست مع احدهم فإنك لاتستطيع أن تحبس دموعك من شكواه رغم أنك في قرارة نفسك تعلم علم اليقين أنه أكبر فاسد وأكبر "فراك" بالأنظمة والقوانين وأنه لو طال أن "يأكل مال النبي" لفعلها دون أن يهتز له جفن!.

ورغم ذلك فكل هذا يهون لأنه ربما يكون عادة وخاصية نمتاز بها — كما قلنا — ولكن الذي لايدخل العقل هو شكوى المعارضة اليمنية المتمثلة في خلطة "المشترك" من ممارسات النظام في اليمن وتقييده للحريات.

وإن كنت أتفق معهم في شكواهم هذه المرة.. فبالله عليكم أية حكومة هذه التي تسمح لمجموعة لايزيدون عن مائة شخص يدَّعون تمثيلهم للمواطن اليمني الذي لم يستطيعوا استقطاب حتى واحد منهم لمشاركتهم فيما أسموه اعتصاماً او حتى إثارة فضوله للتساؤل عن سبب تجمعهم بغلق شارع بأكمله ومصادرة حرية سكان الأحياء المجاورة له بحجة ممارسة الديمقراطية وحرية التعبير..!

المضحك أن اعتصام جمعة المائة – والذين كانوا في مجملهم يمثلون أحد الأحزاب الذكورية مع قلة من المنتسبين لأحزاب فئة العشرة اعضاء وما تحت الذين تحدث عنهم صاحبنا السياسي التونسي — خلا من النساء والمعنيين بالأمر ممن ادعى المعتصمون أنهم تجمعوا للتضامن معهم.

والحقيقة انني شعرت بالشفقة على خطيبهم "ان يطق له عرق" من كثر تشنجه والذي كان يتحدث عن الوضع في اليمن وكأنه يتحدث عن الصومال او الكونغو برازفيل او بلاد لم نعرفها بعد.. متناسياً انه لولا حرية التعبير والديمقراطية لما سمح له وقومه بغلق شارع بأكمله والتحدث بملء فيه بما يشاء مشبهاً ممارسات النظام بكل إعصارات الدنيا بدءاً بـ"تسونامي" وانتهاءً بـ"جونو".. وكل هذا و"مفيش ديمقراطية" في اليمن؟!

وبعدين "أبوها" "ديمقراطية غلق الشوارع" هذه.. مواطن يقيم عرساً يغلق شارع.. حزب يحتج يغلق شارع.. حتى أصبحت شوارع العاصمة "ملطشة" لكل من هب ودب.!؟

المثقفون في بلادنا

□ الثقافة والديمقراطية وجهان لعملة واحدة.. وفي مجتمعنا اليمني الذي ينحو نحو الديمقراطية، لايستقيم أمر الديمقراطية بدون الثقافة، فالثقافة هي التي تتيح فرصة المعارضة البناء والتوجيه السليم، وهي التي تجعل المرء يحكم على الأشياء بموضوعية، وتمكّنه إبداء الرأي بشأن أية قضية، وما الديمقراطية إلاَّ محصلة ثقافية.

د.علوي عبدالله طاهر

ويفترض أن يكون المثقف في المجتمع الديمقراطي، يكون الإنسان المثقف أكثر من غيره قدرة على التأثير في الناس، وبالتالي يفترض فيه أن يكون أكثر الناس قدرة في لم شتات المجتمع، وتنظيم الحياة والسيطرة على الواقع، وهو ما يؤهله لتحمل أعباء العملية الديمقراطية، ما يمكّنه للاسهام في تكوين وعي الناس والتأثير في الرأي العام.

فالمثقف بكلامه وتوجيهاته وسلوكه يستطيع أن يعيد للناس الثقة بأنفسهم وبإمكانات تطور بلادهم، أو العكس، وهو بأحكامه الموضوعية للأشياء، وتقويمه الصائب للأمور، ونزاهته في المعاملة، وصلته الوثيقة في الناس، يستطيع أن يمهّد الطريق للمجتمع الديمقراطي المنشود

غير أن واقع الحال في الوقت الراهن لايدل على أن المثقف في بلادنا يسهم بقدر أو بآخر في بناء المجتمع الحر والديمقراطي، ويرجع ذلك إلى أن المثقفين في بلادنا ليسوا على وئام مع الوطن، لأنهم يتوزعون إلى ثلاث فئات متباينة:

– الفئة الأولى: وتضم مثقفين متفرجين على الأحداث الجارية لاتربطهم بها ولا بمقدماتها أو نتائجها أية رابطة، فهؤلاء المثقفون يفقهون الواقع، ولكن لايمنعهم منه شيء، فهم محجمون عن الفعل، أو مترددون في القيام بأي شيء تستوجبه مسؤوليتهم الوطنية، إما ليأس أصابهم، أو لإحباط حصل لهم، أو لخوف ألمّ بهم، فهم لذلك محايدون حياداً سلبياً، أو صامتون صمتاً مراً، فتراهم متجهمين حتى الكآبة والانهيار.

– الفئة الثانية: وتضم مثقفين يمثلون أبواقاً للسلطة، أو جزءاً منها، فهم الذين يبتكرون لها الشعارات، وينظمون الأناشيد ويصيغون الخطابات السياسية، ويدبجون التقارير، فهؤلاء يعيشون مع السلطة، بل هم جزءاً منها، ومحاطون برعايتها، ولذا تجد جيوبهم منتفخة بهبات السلطة وعطاياها.

– الفئة الثالثة: وتضم مثقفين اتخذوا من المعارضة وسيلة لاغنى لهم عن ملازمتها، فيحتمون بحماها، فيعارضون لأجل المعارضة، فيخلقون بؤراً للمعارضة لتأكيد وجودهم، فيلجأون إليها حينما تضيق بهم ساحة المواجهة مع الواقع المأزوم.

وفي واقع كهذا يختفي المثقف الذي يطرح البدائل، سواءٍ أكانت بدائل سياسية، باعتبارها جزءاً من هموم المثقف، أو بدائل اقتصادية واجتماعية، باعتباره يحمل أفكاراً موضوعية تنطلق من قاعدة فهمه للصراعات القائمة بين فئات مجتمع ينخره الفساد، ويسقمه الجوع، ويسوده الاستغلال.

والمثقفون في بلادنا على اختلاف فئاتهم، وتنوع مستوياتهم، وتعدد مشاربهم، يستطيعون– لو آمنوا بالديمقراطية– أن يعيدوا تشكيل وعي الناس، والأخذ بأيديهم إلى بناء مجتمع ديمقراطي متطور.. والمثقفون الديمقراطيون يفترض فيهم أن يكونوا أكثر الناس وعياً بخطورة التعصب للرأي، والتشدد في الموقف، والتزمت في الفكر، لذلك هم مطالبون أكثر من غيرهم للاصغاء إلى آراء الآخرين، وهم ملزمون دون سواهم باحترام من يختلفون معهم في الرأي، أو المبدأ، أو العقيدة، لإيمانهم بالديمقراطية حسب زعمهم.

بوضوح
وللبنان الدعاء

ابن النيل

يبدو أن قدر لبنان في زمننا هذا.. أن يتحمل لوحده تبعات ما آلت إليه أوضاع أمته بفعل تقاعس نظامها الرسمي، وقد توالت على هذا البلد العربي الشقيق جملة من المحن والشدائد التي لا ناقة له فيها ولا جمل، منذ كان الغزو الصهيوني لأراضيه، ومن ثم.. حصار النصف الغربي لعاصمته العربية «بيروت» بهدف حرمان المقاومة الوطنية الفلسطينية من آخر موطئ قدم لها على خطوط التماس مع العدو، مروراً بكل ما أعقب ذلك من سبل تضييق الخناق على حركة مقاومته المناوئة لمبدأ الإذعان لمشيئة مغتصبي حقوق أهلنا في الوطن المحتل، إلى غير ذلك من أعمال عدوانية سافرة.. استهدفت تدمير بنيته التحتية لذات الغرض، في غيبة الحد الأدنى مما تفرضه ضرورات الواجب الوطني والقومي على جميعنا.

غير أن وفي أيامنا هذه، وقد كثرت التحديات المضنية والضارية التي يواجهها لبناننا هذا، فما تزال أمة العرب وكأنما هي بمنأى عما يتهدد مصير بلد من أكثر بلدانها حاجة إليها.. بغية تخليصه من مغبة مايتعرض له وشعبه في راهن الوقت على الأقل.

فمنذ كان اغتيال الرئيس الشهيد «رفيق الحريري».. وانقسام الصف الوطني مابين «المعارضة» و«الموالاة» يتجذر يوماً بعد يوم، إلى أن صدر قرار مجلس الأمن الدولي باستحداث محكمة دولية في جريمة اغتياله ليزيد الطين بلَّةً كما يقولون.

وتأتي مواجهات مخيم نهر البارد بين جماعة «فتح الإسلام» وقوات الجيش في الشمال اللبناني لتزيد الأمور تعقيداً أكثر من ذي قبل، خاصة وقد ترافقت مع تصعيد وتائرها تلك التفجيرات المباغتة التي أدت إلى ترويع الآمنين من أهالي لبنان الجريح.

وفوق كل هذا وذاك.. يبقى الاستحقاق الانتخابي ملقياً بظلاله على كل صغيرة وكبيرة من مفردات الحراك السياسي اللبناني، سواءً أكان ذلك في العلن أو في الخفاء، ولانملك في نهاية الأمر إلاَّ أن نتوجه إلى المولى عز وجل.. سائلين إياه أن يحفظ هذا البلد العربي الشقيق من كل مايتهدد أمنه واستقراره.. وإلى حديثٍ آخر.